المحاضرة الثانية

اعداد :ا.د.صفوان طه حسن

الدولة الطاهرية ٢٠٥-٢٥٩هـ/٨٢١-٨٧٣م

ذكرنا في المحاضرة السابقة تنوع العوال في في ظهور الدويلات وها نحن اليوم مع ظهور الدولة الطاهرية فمن هي ولماذا سميت بالدولة الطاهرية ؟

سميّت بالطاهرية نسبة لاميرها طاهر بن الحسين احد اكبر قادة الخليفة المامون ، لا بل ينسب اليه قتل الخليفة الامين بعد انتصاره على جيشة في بغداد ١٩٨هـ/٨١٣م .

اما النسب فينتمي طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان وكان يلقب بالخزاعي لان جده زريق كان مولى لقبيلة خزاعة العربية ، فهو ينتمي الى الاصل الفارسي فكان جده مصعب ثم ابوه الحسين حكما مدينة بوشنج في اقليم هراة قبل تولي المامون للخلافة ، ولما كان المامون وليا للعهد في خراسان في عهد ابيه الرشيد تقرب اليه طاهر بن الحسين واصبح من اهم قادته ، وبعد استتباب الامر للمامون عّن طاهرا رئيسا للشرطة في بغدادوكذلك اميرا على اقليم الجزيرة ولقبه (ذا اليمينين).

الح طاهر بن الحسين في طلبه من المامون في ان يجعله اميرا على خراسان الا ان المامون خاف غدره وانفصاله عن الخلافة وقد شفع الوزير احمد بن ابي خالد لطاهر في ان يتولى طاهر خراسان فما كان من الخليفة الا ان قال : (اني اخاف ان يغدر ويخلع ويفارق الطاعة) ،معللا ذلك بان الاسرة لها تاريخ في خراسان مما يجعل السكان يلتفون حوله .

وفعلا تمكن طاهر من حيازة حكم خراسان(٢٠٥-٢٠٧هـ) وما ان مضى سنتين حتى قطع الخطبة عن المامون ، وبعدها اصيب بحمى انتهت بوفاته وقد المحت بعض المصادر ان الوزير دبر من دس له السم نتيجة قطعه للخطبة للخليفة العباسي المامون .

كان من اهم اعمال طاهر بن الحسين هو تثبيت الحكم ومطاردة الخارجين عن القانون وتحجيم دور الخوارج في اقليم خراسان بوفاة طاهر بن الحسين ظهرت الفوضى وتمر العسكر التابعين له في الاقليم فضلا عن بروز الخوارج كقوة مهيمنة على الساحة لخلوها من امير قوي فاضطر الخليفة العباسي الى تولية طلحة بن طاهر بن الحسين اميرا عليها وذلك لسببين :

الاول : ابعاد الشبهة عنه في ضلوعه بمقتل طاهر بن الحسين .

والثاني : مقدرة طلحة في تهدئة الجند وملاحقة الخوارج اذ تمكن من ذلك فعلا.

-ولاية طلحة بن طاهر : (٢٠٧-٢١٣هـ)

على الرغم من قصر الفترة الزمنية التي تولى بها طلحة بن طاهر بن الحسين الا انه اظهر طاعة مطلقة للخلافة العباسية فاصبح مصدر ثقتها وتقديرها ، فاستطاع ان يحسن الادارة فيها ويسيطر على الخلل الامني فيها ويقطع دابر الخوارج .

ومع ذلك لم يخل الشك من بال المامون حتى ارسل وزيره احمد بن ابي خالد الى خراسان- ويبدو ان المامون ارسله بعد اشار اليه الاخير في ان يولي طلحة مكان ابيه في حكم خراسان – فاظهر طلحة للوزير ولاءه للخلافة العباسية ، واطلعه بجهوده في تثبيت الامن في خراسان ومطاردة الخوارج والقضاء على حالة الفوضى في بلاد ما وراء النهر واقليم فرغانة .

حقق الامير طلحة الكثير من الانتصارات وشكلت مشكلة اخماد تمردات الخوارج اكبر همه حتى في اقليم سجستان ومدينة بست بالذات التي سنجد لها ذكرا عند حديثنا عن الدولة الصفارة في المحاضرات اللاحقة ان شاء الله .

-الامير عبد الله بن طاهر (٢١٣-٢٣٠هـ)

عيّن المامون عبد الله بن طاهر لكفاءته وقابليته الادارية وظهرت تلك الكفاءة في قضائه على تمردات الخوارج ومن نصر بن شبث في اقليم الجزيرة ، وكذلك مشاركته في القضاء على اتباع بابك في مدينة الدنيور ، وبعدها ارسله الخليفة الى مصر التي كانت مضطربة بالفتن الداخلية .

والسؤال يكمن لماذا لم يعين المامون عبد الله بن طاهر قبل طلحة ؟

الجواب : لم يَقدم المأمون على اسناد ولاية خراسان إلى عبد الله بن طاهر بعد وفاة أبيه طاهر بن الحسين وذلك للأسباب آلاتية:

أولا: خشية المأمون أن يسند تلك الولاية لقائد مثل عبد الله بن طاهر يتميز بقوة الشخصية وحسن القيادة العسكرية وخبرته الادارية ولم يخسر حربَ، وخوفاً من استقلال الأسرة الطاهرية هناك انتقاماً لموت طاهر، وكونها صاحبة النفوذ والموطن الأصلي لها هناك بينما ولى اخيه طلحة بن طاهر بدلاً عنه محاولة ارضاء ويُعده رقماً فقط؛ لأنه لم يكن له مؤهلات عسكرية وادارية مثل عبد الله.

ثانيا : انتشار حركات الخوارج والعصيان في بلاد الشام ومضر ومنها حركة الخارجي نصر بن شبث العقيلي، كان من نتيجتها أن أسند المأمون ولاية الشام ومضر إلى عبد الله بن طاهر وأمره بمحاربة نصر الذي ظفر به فيما بعد وقبض عليه وأرسله للمأمون.

ثالثا : ظهور حركة عبيد الله بن السري في مصر متمرداً على سلطة الخلافة، فأنفذ المأمون عبد الله بن طاهر على ولاية مصر وأمره بمحاربة عبيد الله بن السري هناك الذي طلب الامان من عبد الله في الحرب معه واستعاد أمن واستقرار مصر تحت سلطة الخلافة.

بعد ان أمِنَ المأمون على جبهات الشام والجزيرة ومصر بجهود الامير عبد الله بن طاهر العسكرية، وضمن ولاء الاسرة الطاهرية في خراسان، أخذ يتطلع نحو أمن واستقرار خراسان والقضاء على حركات الخوارج هنالك بعد عجز طلحة في القضاء عليها والذي توفي سنة (٢١٣هـ/٨٢٨م)، فأرسل الخليفة المأمون إسحاق ابن إبراهيم ويحيى بْن أكثم إلى عبد الله بن طاهر يعزيانه ويخيرانه بين ارمينية والجبال ومحاربة بابك الخرمي وخراسان فشخص إلى خراسان وتولاها سنة (٢١٤هـ/٨٢٩م).

تعد مدة حكم عبد الله بن طاهر من اضل فترات حكم الاسرة الطاهرية فقد اثبت اخلاصه اولا للخلافة في عهدي المامون ثم المعتصم ، كما ان السكان التفوا حولهم في خراسان فبدا من الصعب تبديلهم كاسرة معروفة لها سطوتها في البلاد الامر الذي جعل من بلاطهم في نيسابور يضاهي بلاط الملوك في تلك الفترة .

وفقا لما سبق فقد كان جل عمل عبد الله بن طاهر اخضاع التمردين من الخوارج في مدن نيسابور والطالقان وسجستان وفي سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م اسهم في اخماد حركة المازيار بن قارن المانوي بعد ان امدته الخلافة بجيش الى طبرستان فتمكن من الانتصار علية واسرة وارسله الى الخليفة المعتصم لينال عقابه .

تمكن عبد الله من التوسع بالبلاد فضم مناطق مجاورة مثل الري وطبرستان وكرمان اذ بلغ خراج بلاده قبيل وفاته نحو ٤٨٠٠٠٠٠درهم ، ولا نغفل هنا ان عبد الله اتخذ من مدينة نيسابور مقرا لحكمه بل مدينة مرو ، توفي عبدالله في سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م.

-طاهر بن عبدالله (٢٣٠-٢٤٨هـ/٨٤٤-٨٦٢م)

بعد وفاة عبد الله بن طاهر اسندت الخلافة الحكم لطاهر ابنه وكان نائبا لاعن ابيه في ولاية طبرستان ، امتلك طاهر مقدرة ادارية كابيه وسرعان ما ظهرت في عهده حركة المتطوعة بزعامة صالح بن النضر الكناني وتمكنت من السيطرة على سجستان فتحرك طاهر على راس جيش كبير تمكن من خلاله من القضاء على حركة صالح وقتلة واعاد سجستان الى حكمه سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م .

وكان يعقوب بن الليث الصفار من اعوان صالح الا انه انشق عنه ولزم الطاعة للطاهريين فعينه طاهر نائبا له في سجستان فاحسن السيرة في ولائة لطاهر حتى وفاته .

-محمد بن طاهر (٢٤٨-٢٥٩هـ/ ٨٦٢-٨٧٢م)

انتهت الامارة الى شاب حدث ارتأت الخلافة اسنادها له لسمعة الطاهرين في مساندة الخلافة .....

ظهرت في عهده العديد من التمردات التي الت بالنهاية الى انتهاء حكم الطاهريين في خراسان من ابرزها تمرد يعقوب بن الليث الصفار الذي وجد في نفسه طموحا كي يتولى بلاد خراسان بدل الطاهريين فانتزع هراة ومن ثم انتصر على جيش محمد بن طاهر الذي اقره في النهاية على سجستان وكابل وكرمان.

كل ما تقدم اشعر يعقوب بالزهو وباتت المواجهة حتمية ضد محمد بن طاهر الذي لجاء للخلافة العباسية الا انها كانت منشغلة بامر اخر وهو تمرد الزنج وقد خدم الموت يعقوب بن الليث اذ توفي محمد بن طاهر سنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م فخلت الامارة لحكم يعقوب بن الليث الصفار الذي سنتحدث عنه في المحاضرات القادمة .

-المظاهر الحضارية للدولة الطاهرية :

برز اعتناء الطاهريين بنشر التعليم بين سكان الامارة وذلك تماشيا ما هو معروف في ذلك العصر ، حيث النهظة العلمية في عهدي الرشيد والمامون ، فاغدق الطاهريون على العلماء الاموال والهبات وبدا بلاطهم ينشط في جذبهم من كل حدب وصوب ، فأصبحت نيسابور مركزا من مراكز العلم والثقافة خصوصا في عهد عبد الله بن طاهر الذي كان ينظم الشعر ويشهد له السخاء في بذل الاموال للعلماء .

الامر الذي دفع السكان الى تعلم اللغة العربية وطغت بمرور الزمن على اللغات المحلية وانتشرت العناية بالخط العربي ، وطهر الشعر الفارسي مماثلا في نظمه للشعر العربي في اصول واوزان العروضي واختلف عنه في الفروع وخير دليل على انتشار اللغة العربية في بلاد المشرق هو بداية اهمال التراث الفارسي مما دفع بعض الامراء الى الاهتمام به خوفا عليه من الضياع والاندثار .

عبر عصر حكم الطاهريين عن انعكاس للحركة العلمية في عهد الخليفة المامون فقد ارسلوا الهدايا والهبات الى الشعراء والعلماء في بغداد مثل الشاعر ابي الجنوب بن حفصة يقدر ب٢٠٠٠٠درهم .

كما اهتم الطاهريون بالاحوال الاقتصادية للبلاد فاعتنوا بالزراعة وسبل تطويرها من شق القنوات للري والضرب على كل من يتعسف في الجباية فاهتموا بالفلاحين وقد قال عبد الله بن طاهر بحقهم : ان الله يطعمنا بايديهم ويرحمنا بدعائهم ويمنع الاساءة اليهم .

كما اهتم الطاهريون بنشر الاسلام في بلاد الغور والمناطق التي دخلت في حكمهم .

-اسباب سقوط حكمهم :

١-ظهور القوة الصفارية .

٢-استنزاف قوتهم في الحروب بطبرستان .

٣-لم تنجد الخلافة محمد بن طاهر بقوة تمكنه من القضاء على قوة يعقوب بن الليث الصفار .

٤-الامر الاخير والاهم لم يمتلك محمد بن طاهر صفات عسكريه تؤهله لمواجة يعقوب بن الليث الامر الذي استغله الاخير وتغلب عليه وبذلك تنطوي صفحة حكم الطاهريين لبلاد خراسان .